باعت جواهرها لينفق ثمنها على الجند

وكان له ولد اسمه الكسس رزقه بعد سنة من زواجه الاول اي سنة ١٦٩٠ وكان عمره تسع سنين يوم ابعدت امه الى الدير سنة ١٦٩٩ وكان محباً لها مبغضاً لابيه يحازب آل لابوشين عليه ويشايع معارضيه الذين يعرف امثالهم لعهدنا هذا باسم الرجعيين على ان انهماك القيصر بالاعمال العظيمة اشغله عن الاهتمام بتهذيب ابنه فربي بين اهل الجمود ونشأ على مايكره ابوه ، كسولاً مسرفاً مبغضاً للاصلاح والمصلحين محباً لاهلِهِ معجباً باعداء النور اهل الغواية والفساد .

واليك حكاية تدل على مقدار عدوانه لابيه وتتخذ مثالاً لسائر اعمالهِ في المروق عن طاعتهِ والسعي الى مضادتهِ ذلك انهُ اتفق للقيصر ان طلب منه يوماً ان يأتيه بالخريطة التي رسمها وكان الكسس يخاف اباه جداً ويقف منه موقف العبد من مولاه فدخل حجرته ورجع منها بعد حين ويده اليمنى معصوبة وحكى انه وقع له حادث شؤم ذلك ان غدارة فجرت بغتة فخرق رصاصها يده ولكن عرف القيصر بعد حين ان الحادث مختلق وانما قصد ابنه به الاحتيال عليه ليتخلص من العمل بامره . هذه هي اخلاق الكسس الذميمة التي عجز ذلك المصلح عن تهذيبها مع انه قوّم شعباً بالملايين واصلح بلاداً واسعة الارجاء ولكنه خاب في اصلاح رجلٍ فرد .

« يتبع »

رنات الاوتار السحرية

مات حسونها

نظم « الياس افندي ابوشبكة » هذه القصيدة الرقيقة يصف فيها نحيب فتاة على موت اليفها ومؤنسها ومغنيها وهو الطائر الحسن الصوت الجميل الهيأة المعروف بالحسون :

الفيتها ومن التحسر لا تعي
تذري الدموع وحيدة في المخدعِ
فكأنها والدمع يخطف صوتها
رمز التعاسة في الزمان الموجع
فسألتها عما يثير شجونها
وعلام تطلق نفرة المتفجع
فاذا بها رفعت لطافة رأسها
بتخشع اوحى اليَّ تخشعي
ورنت الى قفصٍ هناك معلق
بمحاجرٍ غرقت بماء الادمع
فخزوت ان الدهر سلَّم طيرها
ليد الحمام فطيرها لم يرجع
قالت فقدت من الحياة مؤاسياً يا طالما اوحى الهيام لاضلعي

فاذا تغنى بالزهور وبانـدى كيف الهوى لغناهُ لم يتسمع
والهف قلبي اين منه قصائد لم يروها حتى بيان الاصمعي
بل اين منه الموصلي وصوته ولسان معبد بالغناء المبدع
والهف قلبي كيف واراه الثرى وانا هنا احيا بعيشٍ امرع
او لم يكن لي في حياتي مؤنساً يحنو له قلبي ويطرب مسمعي
ماذا جنى الحسون في جنح الدجى حتى اصيب بسهم ذاك الاسفع
الأنه هجر الحقول وبردها واتى يغرد في زوايا مخدعي

* * *

فاجبتها كفي البكا وتصبري فالطير مات ولم يعد من مطمع
لكنما اصغي لما سـأقوله فبموته عظـة لكل ملوع
كم رددت في مسمعيكِ مراشفي حريتي يا مي أثمن ما معي
فنبذتها وجحدت ما رددته وصنعت بالحسون افظع مصنع
ما جاء حتى تسجنيـهِ وانمـا حتى تقيـهِ شر فقرٍ مدقع
فجعلتـهِ بين الحـديد مقيـداً يا حرةً قيدت حراً فانزعي
لو يفقه الانسان معنى شره لبكى طويلاً بالدموع الهمع

بيتوفن

نشأ بائساً ، وعاش بائساً ، ومات بائساً
ذاق من صنوف الحياة ضروباً
ومن البؤس آلاماً
ومن عذاب الدهر شقاء

* * *

هبطت عليه الالحان من السماء
فالتقطها وخطها ببراعه الساحر
انغاماً تطرب لها النفوس الحزينة
وتنتعش لها الارواح الشجية
الحاناً سماوية هبطت الى الارض
فالتقطها بيتوفن ونثرها على الكون
وجعل فيها روحه الرقيقة الكئيبة
ونفسه المتألمة الحزينة

* * *

أصغى بيتوفن في منتصف الليل
فسمع الحاناً سماوية تتماوج مع الاثير